Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محدد بنظام اجتماعى - فإن أعمالا فنية من هذا النوع تظل باقية خالدة بعد فناء هذا النوع فى غيره أو بعد انقراضه ، وبعد انتهاء ذلك الوضع التاريخى الاجتماعى الذى سار هذا النوع الأدبى فيه . ذلك أن بالفن العظيم عناصر دوام واستمرار مرتبطة بالعناصر الثابتة من القيم وبالحاجات الانسانية العامة(٢٣) . ومن هذه الإشكالات أنه على الرغم من أن المبدأ العام أن لكل نظام اجتماعى نوعه الأدبى أو أنواعه الأدبية التى تعكس حقائقه وعلاقاته ومثله ومداركه الجمالية ، فإن هذا المبدأ ليس قانونا نهائيا للأنواع الأدبية ، وإنما هو مبدأ عام يخضع لخصوصية الفن عامة والأدب خاصة ... للفن باعتباره صورة من صور الوعى الاجتماعى استقلاله النسبى ، وقوانين تطوره الخاصة . إن خصوصية الفن تجعل التطور الفنى ، ومنه منشأ الأنواع وتطورها ، لا يتطابق تطابقاً آلياً جامداً مع التطور الاجتماعى(٢٤) .

ومن بين هذه الاشكالات أن القول بالانعكاس مشكوك فيه خاصة فى تلك الحالات التى يصبح فيها الأدب نفسه صانعاً لصور من صور الحياة وموجها لمسيرتها . الكاتب لا يتأثر بالمجتمع فقط كما يبدو فى حالات ، إنه يؤثر فيه ، ويعيد تكوينه ، وتلوينه وقد يصوغ الناس حياتهم حسب نماذج لابطال وبطلات من صنع الخيال ، وقد يحبون ، ويرتكبون الجرائم ، وينتحرون حسب ما يرد فى أدب أديب(٢٥) . وتراثنا العربى مليء بحالات كثيرة ووقائع عديدة أعاد فيها الشعر تشكيل الواقعة ، ولعلنا إن أعدنا النظر فى تمثل العربى ببيت أو بيتين من أبيات الشعر أدركنا كيف كان الشعر العربى يوجه حياة العربى وجهة شعرية ، ولعلهم كانوا يقصدون إلى ذلك قصدا وهم يرددون عبارة الشعر ديوان العرب ، الديوان الذى يوجه ويصنع لا الذى يعكس الواقع عكسا آليا فقيراً .

ومن بين هذه الإشكالات أن البحث فى كون الأدب انعكاساً لقيم شخصية واجتماعية بحث فى نشأة الأدب . ومثل هذا البحث كما يقول (ديفيد ديتشس) يخبرنا عما يجرى هنالك فقط دون حديث عن الاستحقاق والقيمة ،

---

(٢٣) نفسه ، ص ١٤٦ .

(٢٤) نفسه ١٤٧ ، وانظر عرضه لصعوبات أخرى فى مواجهة القول بالانعكاس ص ١٥٩ - ١٦٠ . وانظر كذلك الفصل الخاص بالأدب والمجتمع من كتاب نظرية الأدب ، ص ١١٩ وما بعدها ، الترجمة العربية .

(٢٥) نفسه ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .